

الأولمبياد الدولية للرياضيات: المساعي السعودية لرفع جودة الأداء

عبد العزيز س. حارثي

المشرف العام للأولمبياد، موهبة

فوزي أ. الثوكري

قائد الفريق السعودي للأولمبياد الدولية للرياضيات، جامعة الملك سعود والموهبة

بدأت مشاركة المملكة العربية السعودية في الأولمبياد الدولية للرياضيات في سنة 2004 على اعتبار إن ذلك يمثل واحد من نشاطات وزارة التربية والتعليم. لم يكن أداء الفريق السعودي في الفترة الواقعة بين 2004 وحتى 2008 أداء مرضيا على اقل تقدير. وقد كان اعلي انجاز 8 من مجمل مجموع 252 كما حصل الفريق على المركز الأخير من بين جميع البلدان المشاركة.

وقد قررت وزارة التربية والتعليم عام 2009 نقل مسؤولية التحضير الى الأولمبياد الدولية للرياضيات الى موهبة وهي عبارة عن مؤسسة شبه حكومية ترعى الطلاب الموهوبين والتميزين. وتعتبر موهبة مؤسسة شبه حكومية لأن لديها موازنة مستقلة ذات هامش كبير من اجل تخصيص الأموال لدعم برنامجها إلا أن ملك السعودية من ابرز القائمين عليها إضافة الى وزير التربية والتعليم على اعتبار انه نائب الرئيس. ترعى موهبة الطلاب الموهوبين من خلال برامج تمويله تقوم على تعزيز مواهبهم وبالتعاون مع النخبة من المدارس في تنظيم أنشطة تضم المزيد من الندوات وانبعث الطلاب الى مراكز دولية حسنة الصيت من اجل المشاركة في برامج خاصة والتفاعل مع الطلاب الموهوبين من دول أخرى. إن الحاجة الى نقل مسؤولية برنامج الأولمبياد الدولية للرياضيات الى موهبة كان أمر جليا وذلك لأن الإدراك بان تطوير منافسة الفريق السعودي من شأنه المساعدة في تشجيع تعليم الرياضيات في المملكة بالشكل المباشر وغير المباشر.

قامت موهبة بتحديد برنامج يساعد عددا من الجامعات السعودية من بينها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا وأرامكو السعودية وقياس (المركز الوطني للتقييم في التعليم العالي). وقد تقرر عدم المشاركة بفريق طلابي في الأولمبياد الدولية للرياضيات سنة 2009 ولك زيارة الحدث كمرقبين وذلك من اجل إعطاء موهبة الوقت الكافي للوصول الى نتائج السنوات السابقة والاستفادة من تجارب أفضل الدول المنافسة مثل الولايات المتحدة وفيتنام وتايلاند. وقد أدرك أن أهم المراحل تتمثل في مراحل الاختيار والتدريب.

وفيما يتعلق بعملية الاختيار، فقد جرى استخدام نتائج الطلاب في الاختبار الوطني لقياس تماشيا مع أهداف الاولمبياد الدولية للرياضيات التي إدارتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا. وقد تم اختيار أفضل 300 طالب ومن ثم تصميم اختبار استخدم لاختيار 60 طالب ليتم إلحاقهم في مخيمات التدريب لموهبة. وقد جرى عقد أول مخيم تدريبي في منتجع الطائف في يوليو من سنة 2009 لمدة أسبوعين. وقد استعانت موهبة بمساعدة الدكتور تيتو اندريسكو من الولايات المتحدة والذي رشح الدكتور ريتشرد جيبس للقيام بعملية التدريب في الطائف بالتنسيق مع المدرسين المحليين. وقد تم عقد امتحان في نهاية المخيم من اجل اختيار 40 طالب. وبعد مخيم الطائف كان هناك سلسلة مكونة من خمسة مخيمات تضمنت مخيم لمدة قصيرة وهي ثلاثة أيام في يناير من سنة 2010. وقد التحق كل من الدكتور اندريسكو والدكتور دورين اندريكا بفريق المدرسين في نوفمبر ومكثوا بعد ذلك في كل مخيم. إن الهدف من كل مخيم يتمثل في تدريب واختيار عدد صغير من الطلاب القادرين على الاستمرار في تقديم مستوى عالي للمخيم التالي. وبحلول نهاية شهر فبراير، تم إبقاء عن 12 طالب. حيث قررت موهبة أن تجمع هؤلاء الطلبة في الرياض العاصمة وتدريبهم لمدة ثلاثة اشهر مستمرة. وقد تطلب ذلك الترتيب من أولياء أمور الطلبة السماح لأولادهم المكوث بعيدا عنهم وأن يدرسوا في برنامج مناهج دراسية مصممة بشكل خاص للمدارس الريفية. ومن بين الترتيبات الأخرى التي كان لابد من تنسيقها مع وزارة التربية والتعليم تمثل في نقل سجلات الطلاب الى المدارس التي اختاروها مؤخرا في الرياض.

وقد احتاج الطلاب المدربون الى التنافس مع الفرق من الدول الأخرى من اجل قياس استعدادهم للمشاركة في الالومبياد الدولية للرياضيات ومن اجل بناء ثقتهم بنفسهم. وقد تم اختيار اولمبياد بالكان للرياضيات. وقد انعقدت في شهر أيار من سنة 2010 في مولدوفا. وبالاستناد على سلسلة من الاختبارات التي أعطيت الاثنى عشر طالب المدرب، وقع الاختيار على ستة منهم للمشاركة في اولمبياد بالكان للرياضيات. وقد قرر الفريق السعودي حصد ميداليتين برونزيتين وثلاث شهادات شرف في اولمبياد بالكان للرياضيات بتقدير كبير. وقد أعطت النتيجة دافعا كبيرا للطلاب والمدربين لمواصلة جهودهم لتحضير الفريق الى الالومبياد الدولية للرياضيات. وقد كانت المرحلة الأخيرة من الرحلة الطويلة من التدريب في الطائف والتي استمرت لثلاثة أسابيع. وكان من الواضح بعد ذلك أننا بلغنا مستوى كنا واثقين به والذي مكننا من خلاله التنافس في الالومبياد الدولية للرياضيات. وقد اعتزم فريقنا حصد سجل مجموعه 55 نقطة في الالومبياد الدولية للرياضيات 2010 وهي قفزة واسعة من 8 نقاط في الالومبياد الدولية للرياضيات 2008. وقد حصدنا ميداليتين برونزيتين واثنين من شهادات الشرف.

لقد كان سجلنا في الالومبياد الدولية للرياضيات 2010 الذهب ولكنه لم يكن جيدا بما يكفي. فنحن نهدف إلى تحسين منافستنا من خلال عملية اختيار فضلى وتدريب أفضل. وفي الوقت الحاضر فإننا نحظى بأربعة مستويات من الاختيار تبدأ من المدرسة المتوسطة. وستبدأ عملية التدريب من المدارس ومن ثم ستتجاوزها لمستويات ابعد من ذلك. فنحن نخطط الى عقد مستويات مختلفة من المنافسات بمساعدة وزارة التربية والتعليم. كما إننا نحتاج الى تحسين مستوى المدربين المحليين من خلال التدريب المكثف. وقد جرى عقد مخيم للمدربين في نيسان من عام 2010 والذي يمثل بذلك بداية برنامج موضوع من اجل خرط المزيد من المدربين وبناء خبراتهم. وانطلاقا من السنة الدراسية هذه 2010-2011 وبعد الاستفادة من تجربتها الايجابية في إعداد فريق الرياضيات، قررت موهبة المشاركة في اختيار وتدريب الفرق الالومبية في الفيزياء والكيمياء. وإننا نؤمن أن التوسع الأفقي من شأنه إثراء التجربة والتعليم في المنافسات العلمية في المملكة العربية السعودية كما انه من شأنه لا ريب أن ينعكس ايجابيا على مساعينا التعليمية.